Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آخر هذه الرسالة ومن توجه إليه ويعتقد أنه قد شرح كل ما يتعلق بالآثار. وفي الواقع ما يجب أن يشرح هو كيفية محافظة الرسالة على فعاليتها مع تغيّر من توجه إليه (وأحياناً مع تبدّل معناها). فعلى هذه الفعالية المستمرة يرتكز الفرق بين أثر أدبي وأية وثيقة أخرى. ولا ننسى أن المعيار الذي نعتمده لنميز بين ما هو أدبي وما ليس بأدبي إنما هو أهليته اللاتكسبية. والحال إن الأديب المبدع يباشر (في الخيال أو في الواقع) مع جمهوره المحاور (وإن يكن هذا الجمهور أحياناً هو نفسه) حواراً ليس دائماً مجانياً، حواراً يسعى لأن يؤثر أو يقنع أو يعلم أو يعزي أو يحرر أو حتى أن يبعث اليأس، إلاّ أنه حوار ذو غاية. ويكون الأثر عملياً عندما يلتقي الجمهور المحاور والجمهور الذي يوجه إليه الأثر بواسطة النشر. وعلى العكس فإن أثراً أدبياً يدخل القارىء المغفل في الحوار وكأنه غريب. فالقارىء غريب عن الجو ويعرف ذلك وهو ككائن لا يرى ويرى كل شيء ويسمع كل شيء ويحس ويفهم كل شيء دون ان يكون موجوداً في الواقع ضمن حوار لا يشترك فيه. فاللذة التي يستمتر رجعها حتى يستسلم إلى المشاعر والأفكار والأسلوب هي لذة مجانية لأنها لا تلزمه. فكل لذة جماعية وبالتالي كل تبادل أدبي قد يصبح مستحيلاً إذا فقد الجمهور ضمانة الإغفال ومسافة يتيحان له أن يشارك دون أن يلتزم (بينما الكاتب لا محالة ملتزم). لقد تضمنت ملاحظة أحد العمال ممن سمعوا تمجيد السينما الايطالية الواقعية حقيقة مرة وعميقة. قال: «لا شك أن هذا الرجل لا يتعب أبداً في الحياة إذ يعتبر التعب مشهداً».

هنا تكمن في الواقع كل مأساة الأدب الثقافي أمام الحقيقة الشعبية. إن تدخل الجمهور المثقف في حوار المؤلف المبدع ليس بممكن إلاّ لأنه موجود في الساحة بينما الجمهور الشعبي باق خارجاً عنها وعليه أن يكتفي بكلمات الحوار.

إن دور الجمهور النظري الذي يوجه إليه ناشر الأدب المثقف الأثر الأدبي لا يقتصر على هذه المشاركة دون التزام يوقظ الأثر على قيمته الأدبية. إن هذا الجمهور يؤلف أيضاً وسطاً اجتماعياً ينتسب إليه الكاتب وهو يفرض على الكاتب بعض الحدود.

لقد تناولنا حتى الآن، بغية الوضوح في العرض، الجمهور المثقف وكأنه يشكل كتلة واحدة. أما في الواقع فهو مقسوم ومشعب إلى فرق اجتماعية وعرقية ودينية